﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ [طه: 50]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الـــرّبـــط بين الـــســـؤال وجوابه؛ لإثبات الوحدانيّة لله تعالى بمعجزاته في مخلوقاته

لمَّا ذكرت الآية السَّابقة توجُّهَ فرعونَ بسؤالِ موسى ﷺ: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾؛ جاءت هذه الآية ببيان جوابِ موسى ﷺ، بإثباتِ الرّبوبية لله لجميع الموجودات، بقوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَعۡطَىٰ﴾: (عطو) أَصْلٌ واحِدٌ صَحيحٌ، يَدُلُّ على أَخْذٍ ومُناوَلَةٍ، فالعَطْوُ: التَّناوُلُ باليَدِ، قالَ الخَليلُ: ومِنْهُ اشْتُقَّ الإعْطاءُ، واختصَّتِ العطيّة والعطاء بالصّلة، قال تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ [ص: 39]، والمُعاطاةُ: المُناوَلَةُ[1]، ويُقالُ: عاطَى الصَّبيُّ أَهْلَهُ، إذا عَمِلَ وناوَلَ ما أَرادوا، والعَطاءُ: نَوْلٌ للرّجل السَّمح[2]، وهيَ العَطيَّةُ، والجَمعُ عَطايا، وجَمعُ العَطايا أَعْطِيَةٌ[3]، والمُرادُ بالإعطاء في الآية: التَّقديرُ، أي: قدَّر قَدَرًا، وتَقْديرُ اللّه الأشياء على وجهين؛ أحدهما: بإعطاء القُدْرَة، يُقالُ: قَدَّرَني اللّهُ على كذا وقوَّاني عليه، والثَّاني: بأن يجعلَها على مِقْدارٍ مخصوصٍ ووَجهٍ مخصوصٍ، حسبما اقتضتِ الحكمة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾ [الحجر: 21][4].

2) ﴿خَلۡقَهُۥ﴾: الخَلْقُ أصلُه: تَقْديرُ الشَّيءِ[5]، والخَلْقُ في كلام العَرَبِ على وجهين؛ الأوّل: ابتداعُ الشَّيء على مثالٍ لم يُسبَق إليه[6]،

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن سيده، المحكم، والرّاغب، المفردات: (عطو).
(2) ابن سيده، المحكم: (عطو).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (عطو).
(4) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (قدر).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلق).
(6) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (خلق).

والآخر: التَّقدير، تقولُ: خَلق اللّه الشَّيءَ يَخلُقه خَلْقًا، أَحدثَه بَعْدَ أَن لَم يَكُنْ، والخَلْقُ يَكونُ المَصْدَرَ ويَكونُ المَخْلوقَ[1]، وتقولُ العَرَبُ: خَلَقْتُ الأَديمُ: إذا قَدَّرته وقِسته؛ لتقطعَ منه مَزادَةً، أو قُربةً، أو خُفًّا[2]، والمُرادُ بالخَلْقِ في الآية: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الإيجادِ، وهو إيجاد الشّيء منَ الشّيء؛ نحو: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1، الأعراف: 189، الزّمر: 6]، ويَجوزُ أَنْ يَكونَ الخَلْقُ بِالمَعْنَى الأَخَصِّ، وهو الخَلْقُ على شَكْلٍ مَخْصوصٍ، فهوَ بِمَعْنَى الجَعْلِ، أَيِ: الَّذي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ المَوْجوداتِ شَكْلَهُ المُخْتَصَّ به، فكوَّنَتْ بِذَلِكَ الأَجْناسُ والأَنْواعُ والأَصْنافُ والأَشْخاصُ مِنْ آثارِ ذَلِكَ الخَلْقِ.

3) ﴿هَدَىٰ﴾: أصلُ الهُدَى: الرَّشادُ والبَيانُ، والدّلالةُ بلُطْفٍ إلى ما يوصِلُ إلى المَطْلوبِ، يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ، وهو لازِمٌ ومُتَعَدٍّ، يُقال: هَداه، هُدًى، وهَدْيًا، وهدايَةً، وهدْيَةً، وهَداهُ للدّين وإلى الدّين، أي: أَرْشَدَهُ إليه، وبَيَّنَهُ له، وعَرَّفَهُ به، وضِدُّه: الضَّلالُ[3]، والهدايَةُ: الإرْشادُ على المَقْصِدِ النَّافِعِ والدّلالَةُ عليه[4]، والمقصود بالهُدَى في الآية: الهداية الّتي عمّ بجنسها كلّ مكلّفٍ، منَ العقل والفِطنة والمعارف الضّروريّة، الّتي أعمّ منها كلّ شيء بقَدَرٍ فيه حسبَ احتماله، كما قال تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الجمع بينَ الخَلقِ القويم، والهدايةِ إلى الصّراط المستقيم

بيّنت هذه الآيةُ جوابَ موسى عليه السلام على سؤال فرعون، بقوله: ربُّنا الَّذي أعطى كلَّ مخلوقٍ صورتَه الّتي تميِّزُه، وشَكلَه الَّذي يناسِبُه،

(1) ابن منظور، لسان العرب: (خلق).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (خلق).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن سيده، المحكم، وابن الأثير، النّهاية، وابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (هدي)، والجرجانيّ، التّعريفات، ص: 277، والمناويّ، التّوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 343.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 101.
(5) الراغب، المفردات: (هدى)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 101.

وأعطى كلَّ ذكَرٍ وأنثَى الشَّكلَ المُناسِبَ له من جِنسِه في المناكحةِ، والأُلفةِ والاجتِماعِ، وأعطاهم كلَّ ما يحتاجونَه، ثمَّ هدى كلَّ مخلوقٍ إلى تحصيلِ مَنافِعِه، والحَذَرِ مِن مضارِّه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة فصل الآية عمَّا قبلها:

فُصل قوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ عمَّا قبله؛ لأنّه استئنافٌ بيانيٌّ؛ جريًا على المعهود في المحاورات والمقاولات، ببنائها على سؤالٍ مقدّرٍ: فبماذا أجابَه موسى عليه السلام؟ فكان هذا هو الجواب.

نموذجٌ للاستئناف البيانيّ، جريًا على المعهود في المحاورات

دلالة جواب موسى عليه السلام على فرعون:

أجاب موسى عليه السلام فرعونَ بهذا الجواب الوارد في قوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، وهو جوابٌ يقطع فيه موسى بأنّ ربّنا هو خالق جميع الموجودات، ومُدبّر أمرِها، وفرعونُ واحدٌ منها، وهذا الجواب منه عليه السلام يدلّ على أنّ فرعون كان يعلم هذا الجواب ولا ينكره في نفسه، وإن أنكرَه ظاهرًا، فـ"كلمة ﴿ٱلَّذِيٓ﴾ تقتضي وصف المعرفة بجملةٍ معلومة، فلا بدّ وأن تكون هذه الجملةُ قد كانت معلومةً له"[2]، ويُشعِر بهذا العِلْم قولُه تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢﴾ [الإسراء: 102].

انتزاعُ اعترافِ فرعونَ بأنّه مخلوق مربوب

سِرّ العدول عن التّثنية إلى الجمع في ﴿رَبُّنَا﴾:

عدل موسى عليه السلام عنِ التّثنية إلى الجمع في قوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾؛ لأنّ سؤال فرعونَ الّذي بُنيَ عليه هذا الجواب، كان بالتّثنية ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾؛ استنكارًا لأن يكونَ

ربوبيّة الله تعالى تشمل الدّنيا والآخرة، ويخضع لها كلّ الجبابرة

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 47، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 204، 205.
(2) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 22/ 57.

مشمولًا معهما في مَربوبيّته، فكان الجوابُ بالجمع على خلاف ما أراد، أي: ﴿رَبُّنَا﴾ جميعًا وأنتَ منهم ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾.

وممَّا يذكر في سِرّ العدول: أنّ فرعون سأل عنِ الماهيّة والكيفيّة، ولم يُجِبه موسى على ذلك، بل عدل في الجواب إلى آثار صنعته في خَلْقه، وأنّه ربّ كلّ شيء، وفرعون شيءٌ مِن هذه الأشياء؛ لأنّ مقصود موسى ﷺ إيجابُ العبوديّة على فرعونَ، واستجلابُ الشّكر منه؛ لأنّه مغمورٌ في إنعام اللّه وعطائه[1].

سِرّ التّعبير باسم الموصول ﴿ٱلَّذِىٓ﴾:

أوثِر التّعبيرُ باسم الموصول ﴿ٱلَّذِىٓ﴾؛ لدلالته على تخصيصه سبحانه بالوحدانيّة، ثمّ عرّفه بجملة الصّلة ﴿أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾، الّتي يُقرّ بها فرعونُ في نفسه، وإنِ امتنعَ عنِ الاعتراف بها ظاهرًا.

تخصيصه ﷻ بالوحدانيّة، تعبيرٌ عن كمال الأُلوهيّة

سِرّ التّعبير بالعطاء في قوله: ﴿أَعۡطَىٰ﴾:

مِن أسرار التّعبير بالإعطاء في قوله: ﴿أَعۡطَىٰ﴾ التّنبيه على أنّ الخلق والتّكوين نعمةٌ، فهو استدلالٌ على الرّبوبيّة وتذكيرٌ بالنّعمة معًا[2]؛ لأنّ الإعطاء مرادٌ به هنا التّقدير، وتقديرُ اللّه الأشياءَ على وجهين؛ أحدهما: بإعطاء القدرة، يقال: قَدّرَني اللّهُ على كذا وقوّاني عليه، والثّاني: بأن يجعلها على مقدارٍ مخصوصٍ، ووجهٍ مخصوصٍ، حسبما اقتضتِ الحكمة، وهو المراد في هذا الموضع[3].

الإعطاء دليلٌ على الإنعام، وعطاءُ الله لا حدودَ له

دلالة التّعبير بقوله: ﴿كُلَّ شَىۡءٍ﴾:

التّعبير بقوله: ﴿كُلَّ شَىۡءٍ﴾ دالٌّ على العموم، وفيه تعريضٌ بفرعون؛ لأنّه واحدٌ من هذه الأشياءِ التي أوجدها اللّهُ تعالى، وفيه

إفادةُ العموم تعريضًا بفرعون، الّذي لا يُعجِزُ الله تعالى

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 10/ 181.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 232.
(3) الرّاغب، المفردات: (قدر).

– أيضًا – تنبيهٌ له، ولَفْتٌ لنظره؛ ليتأمَّلَ هذا الجوابَ، ويرى موقعَه منه، وهذا "الاستغراق المُستفاد مِن ﴿كُلَّ﴾ عُرْفيّ، أي: كلّ شيءٍ من شأنه أن يُعطاه أصنافُ الخَلْق ويناسِبُ المُعْطَى، أو هو استغراقٌ على قَصْد التّوزيع؛ بمقابلة الأشياء بالخَلْق، مثل: ركبَ القومُ دوابَّهم.

والمعنى: (تأمّل وانظر هل أنتَ أعطيتَ الخَلْق أو لا؟) فلا شَكّ أنّه يعلم أنّه ما أعطى كلّ شيءٍ خَلْقه، فإذا تأمّل عَلِم أنّ الرّبّ هو الّذي أفاض الوجودَ والنِّعَمَ على الموجودات كلّها، فآمَن به بعنوان هذه الصّفة وتلك المعرفة، الموصلة إلى الاعتقاد الحقّ"[1].

دلالة التّعبير بلفظ (الخلق) دون (الجعل):

شمولُه للإيجاد العامّ والخاصّ

عبَّر بـ(الخلق) في قوله: ﴿خَلْقَهُۥ﴾ دون (الجعل)؛ ليشملَ الإيجادَ العامَّ وهو الإنشاء، والإيجادَ الخاصَّ، "وهو الخَلْق على شكلٍ مخصوصٍ، فهو بمعنى الجَعْل، أي: الّذي أعطى كلَّ شيءٍ منَ الموجودات شكلَه المُختصَّ به، فكوّنت بذلك الأجناسُ والأنواع والأصناف والأشخاص من آثار ذلك الخَلْق"[2]، أي: أَعْطَى كُلَّ ما خَلَقَ خِلْقَتَهُ وصورَتَهُ، على ما يُناسِبُهُ مِنَ الإتْقانِ، فلَم يَجْعَلْ خَلْقَ الإنْسانِ في خَلْقِ البَهائِمِ، ولا خَلْقَ البَهائِمِ في خَلْقِ الإنْسانِ، ولَكِنْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فقَدَّرَهُ تَقْديرًا، قال الشّاعِرُ:

وَلَهُ في كُلِّ شَيْءٍ خِلْقَةٌ*** وكَذاكَ اللّه ما شاءَ فعَلْ[3]

دلالة تقديم المفعول الثّاني لـ﴿أَعْطَىٰ﴾:

تقديمُ المعمول في السّياق للاهتمام به

قُدِّمَ المفعولُ الثّاني لـ﴿أَعْطَىٰ﴾، وهو قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ للاهتمام به[4]، وجوِّز أن يكون ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ المفعول الأوّل لـ﴿أَعْطَىٰ﴾، و﴿خَلْقَهُۥ﴾ المفعول الثّاني، على التّرتيب، فلا تقديمَ ولا تأخير.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 233.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 232.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 339، 340.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 20.

سِرّ تخصيص الجواب من موسى بلفظ: ﴿أَعۡطَىٰ﴾:

إفحامُ فرعونَ وتوبيخُه، مسلكٌ في الحوار مُفْحِمٌ

التّعبير في الجواب هنا بإعطاء الخَلْق، هو اختيارٌ دقيقٌ للجواب بما لا يستطيع فرعونُ أن يدّعيَه خالصًا لنفسه، ولا حتّى بالشّراكة، فلا يستطيع فرعونُ القولَ: أنا الّذي أعطيتُ كلّ شيءٍ خَلْقَه، ولا أن يقول: أنا شريكٌ في هذا الإعطاء، فقد "أَعْلَمَهُ مِنْ صِفاتِ اللّه تعالى بِالصِّفَةِ الَّتي لا شِرْكَ لِفِرْعَوْنَ فيها، ولا بِوَجْه مَجازٍ"[1].

وممَّا يُذْكَر في سِرّ تخصيص الجواب بالخَلْق: ما اكتشفه العلمُ الحديث منَ الخلايا النّباتيّة والحيوانيّة، والموروثات الجينيّة فيها، وأنّ نماءَ النّباتات والحيوانات وتحرُّكاتها الإراديّة وغيرِ الإراديّة، تكون على وفْق الخصائص الموجودةِ فيها، وأيضًا الجينات الدّقيقة في عُمق الخلايا؛ لذلك قال الزّمخشريّ عن هذا الدّليل "وللّه دَرّ هذا الجوابِ ما أقصرَه، وما أجمعَه، وما أبينَه، لمَن ألقى الذِّهن ونظرَ بعين الإنصاف، وكان طالبًا للحقّ[2]، وهذا ما يُفسّر استدلال موسى وهارون بهذا الدّليل دون غيره.

دلالة التّعبير بـ﴿ثُمَّ﴾ في السّياق:

(ثـــمّ) هنا للتّراخي الزّمنيّ والرُّتَبيّ معًا، وهو من مفيدِ الدّلالة

أوثرَ التّعبيرُ بحرف العطف ﴿ثُمَّ﴾ الّذي يدلُّ على التّراخي الزّمني والرُّتَبيِّ معًا[3]؛ للدّلالة على البُعد بين أصل الخَلْق والتّصوير، وأداءِ كلّ عضوٍ لوظيفته في الحياة، وإدراكِ معانيها[4].

سِرّ تخصيص الهداية ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ دون غيرها:

جَعْلُها بين هداية الدّلالة، وهدايةِ التّوفيق

آثَر القرآن الكريم التّعبيرَ بالهداية في قوله: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾؛ لما تحملُه هذه اللّفظةُ من دلالاتٍ متعدِّدةٍ في أمر الهداية للمخلوقات، فالمعنى: (أعطى كلّ شيءٍ نظيرَ خَلْقِه في الصّورة والهيئة)؛ كالذّكور من بني آدمَ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 339.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 10/ 182.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 223.
(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 9/ 4734.

أعطاهم نظيرَ خَلْقِه منَ الإناث أزواجًا، ومثل ذلك في بقيّة الأجناس، وقال البعض: أعطى كلّ شيءٍ صلاحَه، ثمّ هداه إلى ما يصلِحُه، إلى غير ذلك منَ الأقوال الّتي تدلّ على أنّ اللّه أعطى الخلائقَ كلّ شيءٍ يحتاجون إليه في الدّنيا، ثمّ هداهم إلى طريق الانتفاع به[1]، وكلّ ذلك يدخل تحت الهداية؛ لأنّها إمَّا أن تكون هدايةَ الدّلالة، أو هدايةَ التّوفيقِ إلى الحَقّ، أي: خلق الأشياء ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ إلى ما خلقَهم لأجله، وهداهُم إلى الحَقّ بعدَ أن خَلَقَهم، وأفاضَ عليهم النّعم، على حَدّ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: 8 - 10]، أي: طريقي الخيرِ والشّرِّ، أي: فرقنا بينَهما بالدّلائل الواضحة[2]، فاستطاع بهذه الهدايةِ أن يتوصّلَ "إلى طريق الانتفاع والارتفاق بما أعطاه، وعَرّفه كيفَ يَتوصّل إلى بقائه وكماله"[3].

دلالةُ حذفِ متعلّق الهداية، في قوله: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾:

حُذِفَ متعلّق الهداية في قوله: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾؛ ليفيدَ العُموم، أي: هداهم إلى كلّ ما يَعنيهم ويُعينُهم في هذه الدّنيا، وإلى الحَقّ الّذي يُنجيهم في الآخرة.

إفادةُ العموم مبيّنةٌ عنِ المراد في السّياق المُحكم

سِرّ تقديمِ الخَلْق على الهداية:

قُدِّمَ الخَلْقُ على الهداية في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾؛ لأنّ الخَلْق عبارةٌ عن تركيب القوالب والأبدان، والهداية عبارةٌ عن إيداع القوى المُدْركة والمُحَرّكة في تلك الأجسام؛ فالخَلْقُ مُقَدّمٌ على الهداية، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ [المؤمنون: 12] إلى أن قال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: 14][4].

الخَلْق إعدادُ الأبدان، والهدايةُ إيداعُ الإدراكِ في العقل والوجدان

(1) الشّنقيطيّ، أضواء البيان: 4/ 417.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 223.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 20.
(4) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 13/ 267.

بلاغة الإيجاز في جواب موسى لفرعون:

الإيـــجـــاز والأســـلـــوب الحكيم في الآية

تظهر بلاغة الإيجاز في هذا الدّليل الّذي ركنَ إليه موسى عليه السلام، جوابًا لفرعون بقوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾؛ وذلك ببلوغه إلى القَصْد بأخصر طريقٍ وأقواه دلالةً، قال الزّمخشريّ: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾، أي: عرّف كيف يَرتَفق بما أَعطَى، وكيف يَتوصَّل إليه، ولله دَرُّ هذا الجوابِ ما أخصرَه وما أجمعَه، وما أبينَه لمَن ألقى الذّهن ونظر بعين الإنصاف، وكان طالبًا للحَقّ"[1]، وبيانُ هذا أنّه "كان مِن حَقّ الظَّاهر أن يقولا: (رَبُّ العالَمينَ)، لكن سلكا طريقَ الإرشادِ والأسلوبَ الحكيم"[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخَلْق والإيجاد:

لفظ الخَلْق أعمُّ دلالـةً من لفظ الإيجاد

يُطْلَق لفظُ الخَلْق ويُرادُ به الإبداعُ والإنشاء على غير مثالٍ سابق، ويُطْلَق على معنى الإيجاد أيضًا، بمعنى إخراج الشّيء منَ الشّيء، قال الرَّاغب: "الخَلْقُ أصله: التّقدير المستقيم، ويُستعمل في إبداع الشّيء من غير أصلٍ ولا احتذاء، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: 1]، أي: أبدعَهما بدلالة قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [الأنعام: 101]، ويستعمل في إيجاد الشّيء منَ الشّيء، نحو: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النّساء: 1]، وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ﴾ [النّحل: 4]"[3]، وبهذا يُعْلَم أنّ الخَلْق أعمّ منَ الإيجاد وأوسعُ دلالةً.

الهدايةُ والإرشادُ:

لـفـظُ الـهـدايـةِ أعـمُّ دلالـةً مِن لفظ الإرشاد

الهدايةُ نوعان؛ الأولى: هدايةُ التّوفيق والمَعونة، وهذه تكون لمَن اختصّهمُ اللّهُ بفضله، الثّانية: هدايةُ الدّلالة والإرشاد، وهذه كائنة

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 67.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 10/ 182.
(3) الرّاغب، المفردات: (خلق).

لجميع النَّاس، وفيها قولُ الله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: 10] أي: دللناه وأرشدناه إلى ما ينبغي أن يكون عليه من اتّباع الحَقّ، بعدَ أن أظهَرْنا له طريقَ الحَقّ، وطريقَ الضّلال، "وهذه الهدايةُ لا تستلزم حصولَ التّوفيق، واتّباعَ الحَقّ، وإن كانت شَرطًا فيه أو جُزءَ سبب، وذلك لا يستلزم حصولَ المشروطِ والمُسَبَّب، بل قد يتخلّف عنه المقتضي إمَّا لعدم كمال السّبب، أو لوجود مانع، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصّلت: 17]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التّوبة: 115]، فهداهم هدى البيانِ والدّلالةِ فلم يَهتدوا، فأضلّهم عقوبةً لهم على ترك الاهتداء أوّلًا بعدَ أن عرفوا الهُدى، فأعرضوا عنه، فأعماهم عنه بعد أن أراهُموه"[1].

(1) ابن القيّم، شفاء العليل: 1/ 265.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والثلاثون،
سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والثلاثون، سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 32 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-74-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 32 : المجلد الثاني والثلاثون، سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-74-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4565158 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»